عقايد الشيخية (١)

بقلم : العلامة السيد عبد الله الموسوي

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

لا زلت اقرأ في المجلة الغراء مجلة الغري لصاحبها العالم الفاضل شيخ العراقين من آل كاشف الغطاء منذ ان تعرفت بصاحبها ايده الله وكنت استفيد من ابحاثها القيمة ومطالبها الثمينة التي يحررها كتابها اذ كلهم كتاب نشطون وعلماء عارفون عاملون ومؤرخون صادقون امينون حتى وقفت على ما كتبه الفاضل البحاثة الاستاذ عبد الحميد الدجيلي في عددها (٢) و(٣) من سنتها الثامنة عند تعليقه على [الغلاة ونحلهم] فرأيته سلمه الله تعالى قد ذكر الشيخية الاثنى عشرية بما هم منه بريئون وقد رماهم بالغلو والكفر مع ان الله سبحانه يقول : (الذين يرمون المحصنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة) ولا شك ان المؤمن اعظم حرمة عند الله من المؤمنة والعالم اعظم حرمة من المؤمن غير العالم والرمي بالكفر اكبر جرما واعظم اثماً من الرمي بالزنا ولهذا احتاط علماؤنا الابرار رضوان الله عليهم كثيراً في نسبة الكفر الى حد إلا بعد اليقين اقتداء بأئمتهم عليهم السلام كما روي انه جاء رجل الى الخليفة عمر وقال : إني اكره الحق ، واحب الفتنة ، وعندي ما ليس عند الله ؛ واعلم مالا يعلمه الله ؛ وانا ربكم وانا احمد النبي ، وانا علي ؛ فانكر الخليفة عمر عليه وقال : ازددت كفراً على كفرك وامر بضرب عنقه وكان امير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال مه يا عمر فان الرجل من أولياء الله ما تكلم إلا بالحق . اما قوله : اني اكره الحق فمراده بالحق الموت والا احد يحبه ، واما قوله : احب الفتنة فان الله سبحانه يقول : (انما اموالكم واولادكم فتنة) وكل احد يحب المال والولد ،

واما قوله : عندي ما ليس عند الله فان عنده الظلم وليس عند الله ظلم ، واما قوله : اعلم ما لا يعلمه الله فانه يتصور لله شريكا والله سبحانه يقول (اتنبؤنه بما لا يعلم ام بظاهر من القول) واما قوله : انا ربكم فيريد بالكم ما جمعه اكام وهو الردن لا الضمير المخاطب ، واما قوله : انا احمد النبي فيريد به اني احمده وامدحه واثني عليه ؛ واما قوله انا علي يعني انا علي في اعتقادي .

فانظر بالله عليك كيف ان امير المؤمنين عليه السلام اوّل كلمات اعرابي بدوي ولا يريد بذلك الا تمرين المسلمين والاقتداء به لئلا يتسرعوا في امثال هذه الامور ؛ وكان الاجدر ان اعرض عن كلمته وفقه الله صفحاً واطوي عنها كشحا امتثالا لقول الله سبحانه « واذا مرّوا باللغو مروا كراما » وقوله « واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه » وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين » واقتداء بقول الامام عليه السلام « الباطل يموت بترك ذكره » سيما ونحن في عصر يجب فيه على كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصا ان يسعى في توحيد هذه الكلمة ويكرس حياته على تأليف قلوب هذه الفرقة ويبذل جهده في تدعيم اركانها وترميم بنيانها والتعرض للبحث والرد في امثال هذه الامور سيما وكلها افتراء وبهتان مما ينقض البنيان ويهدم الاركان فالواجب يقضي على الاستاذ الدجيلي وعلى كل غيور على هذه الطائفة ان يرمم ما ثلم ويبني ما انهدم ، لا ان يخلق مالا وجود له مما يوجب الخلاف والاختلاف والتفريق والتشتيت بالجملة حررت كلتي هذه تبيانا لعقايد الشيخية الاثني عشرية ودفعاً لما الصق بهم من البهتان والفرية ولئلا يظن الجهال وغير المطلعين على عقايد الشيخية بان ما الصق بهم من التهم صحيح اذ لو لم يكن صحيحا لدفعوه وردوه .

قال الفاضل الاستاذ سلمه الله تعالى : هناك في كربلاء في اواخر القرن الثاني عشر وأوايل القرن الثالث عشر تكونت مدرسة غريبة في آراء الدين والتصرف في عقايد الشيعة الى ان قال وابطالها أربعة :

١ — الشيخ احمد الاحسائي الكربلائي .

٢ — السيد كاظم الرشتي احد تلامذته .

٣ — الشيخ كريم خان القاجاري احد تلامذة السيد

(١) ننشر هذا البحث على قاعدة مناظرك نظيرك ، وعملا بحرية النشر ، والبيان مستعدة لقبول اي نقد يأتي عليه .

كاظم الرشتي .

٤ — علي محمد الشيرازي العلوي احد تلامذة السيد كاظم الرشتي .

اقول : الذي يظهرلي ان استاذنا البحاثه ليس له تمام الاطلاع على كتب الشيخية وما كتبه عنها استقاه من المترجمين كصاحب روضات الجنات وامثاله ولهذا تراه ينسب الشيخ احمد الاحسائي الى كربلا فيقول الكربلائي مع ان الشيخ احمد رفع الله شأنه لم يتوطن كربلا ولم يتشرف بها الا زائراً وقد زار أئمة العراق سلام الله عليهم في حياته مراراً عديدة .

نعم : احب المجاورة في آخر عمره ليدفن في تلك التربة الطاهرة فحيل بينه وبينها .

واما قوله : ان علي محمد احد تلامذة السيد كاظم فهو عار من الصحة ولم يتتلمذ علي محمد الشيرازي على يد السيد كاظم وقد كان يحرم على اتباعه البابية خذلهم الله مطالعة كتب الشيخ احمد والسيد كاظم كما في كتابه المزخرف الذي سماه الذكر والبيان وقد اوردت ذلك في الرسالة المصرية جوابا للدكتور جواد علي فلا اكرره هنا وعلى فرض انه تلميذه فهل يلزم الاستاذ ببدعة التلميذ او بالعكس، لا فانه لا تزر وازرة وزر اخرى :

قال : وكانت هذه المدرسة تستمد فيما تستمد تعاليمها من الكشفية ومن الغلاة القدماء قبلها ومن بعض المبادئ الفلسفية والصوفية الى ان قال : كما انها تخالف كثيراً من نصوص الاحكام.

أقول : الشيخية لم تستمد تعاليمها الا من كتاب الله سبحانه وسنة النبي [ص] واحاديث الائمة المعصومين عليهم السلام وهذه لا غلو فيها بل هي الدين القويم والقسطاس المستقيم وسفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى .

واما قوله : الكشفية ونسبتها الى شيخ رجب البرسي واتباعه فهذا شيء نجهله ولم نسمع ان هناك فرقة تدعى الكشفية تنسب الى رئيسها الشيخ رجب البرسي ولا نعرف به قائلا سوى صاحب روضات الجنات على مانقله عنه الاستاذ في كلمته والاستاذ الدجيلي تبعاً له . نعم : بعض ذوي الاغراض الذين يحبون ان تشيع

الفاحشة في الذين آمنوا ارادوا التشنيع على الشيخية فسموهم بالكشفية كما سمى بعض الناس من قال بامامة امير المؤمنين واولاده الطاهرين سلام الله عليهم [الروافض] قاصداً شتمهم وسبهم فصار مدحا لهم والحمد لله . وهذا ايضا مما يقوي ظني بان الاستاذ ما كتب إلا ما اخذه من الافواه . واما الصوفية فقد رد عليهم وزيف طريقتهم شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين في شرحه على الزيارة الجامعة عند قوله عليه السلام : ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي . فلينظر اليه الاستاذ وغيره ان كان من المنصفين ولا يكتب شيئاً إلا بعد التأكد من صحته فان الكتاب يبقى وان مات قائله وله اجره وعليه وزره . وشرح الزيارة مطبوع يمكن كل احد اقتناؤه والاطلاع عليه وكذلك كل واحد من مشايخنا بين بطلان طريقة الصوفية وآرائها في بعض كتبهم وبعض ماهو مطبوع كارشاد العوام . وشرح الخطبة . ومجموعة الرسائل . وامثالها . حتى ان الصوفية مع ان مذهبهم صلح الكل لا يألفون الى الشيخية وينفرون عنهم ويفرون منهم فرار الحمر من القسورة وما ذاك الا لان رؤساء الشيخية خربوا بنيانهم وبينوا فساد عقايدهم فليس من الانصاف ان تنسبوا الشيخية الذين همهم وديدنهم اتباع آل محمد [ص] والاقتداء بهم بانهم يأخذون عن الصوفية .

واما قوله : كما انها تخالف كثيرا من نصوص الاحكام الى آخر ما قال :

فاقول : هذا الجلد الاول والجلد الثاني من جوامع الكلم وفي الاول منها شرح تبصرة آية الله العلامة رفع الله مقامه . وفي الثاني مختصر الحيدرية لشيخنا الشيخ احمد فليخرج لنا بحاثتنا الفاضل مسألة واحدة تخالف نصوص الاحكام وهذا كتاب الجامع لاحكام الشرايع لسيدنا الاغا حاج محمد كريم خان جمع فيه الفقه كله إلا اقله . وهذه الوجيزة والموجز لولديه الحاج محمد خان والحاج زين العابدين خان في العبادات والاخيران مطبوعان فليخرج لنا مسألة واحدة لم ينص عليها الائمة الطاهرون لتكون تبريرا لما رمى به الشيخية من البهتان حتى ان المرحوم الحاج محمد كريم خان قال في آخر كتاب الغصب هذه المسائل